المقدمة

تدور محاور هذا الدرس بين النظرية والتطبيق حول محاولة التأصيل لعدة مفاهيم ازدحمت بها الدراسات النقدية، ووفَّتْها حقها بحثاً ومعالجة، وبقيت الإشارة إليها هنا بمثابة مؤشر حتمى يسهل للدارس اقتحام موضوعه بلا فجاجة أو افتقاد تمهيد كاف لتناوله.

من هنا يبدو التنظير فيه بمثابة ذلك التمهيد الذى يتوقف عند عرض المداخل النقدية، بما يكفى للتعرف على جوانب النص الأدبى، وبما يفي لأن يقول الناقد إنه قد وعاه واستوعبه، وفسَّره وحلَّله قبل الإقدام على تقويمه وإصدار الأحكام له أو عليه: استحسانا أو استهجانا.

وقد سار هذا التنظير التمهيدى أو التمهيد التنظيرى في عدة اتجاهات تحاول اقتحام النص من كل جوانبه على المستويات الجمالية الشكلية، أو من خلال علاقاته الخارجية التى تشدُّه إلى عالمه وموضوعه من ناحية، وإلى مبدعه من نواح أخرى.

وتتكامل رؤية هذه الاتجاهات ابتداء من تأمل ماهية النص، وتحديد طبيعته النوعية بين الأجناس الأدبية وإلى تحديد مفهوم الأداة، وأساليب معالجتها بين التقرير والتصوير، وأخيراً إلى تبيُّن المداخل الوظيفية التى تستكشف أغواره، وتحاول تبيُّن أعماق مبدعه وعصره من خلال مداخل تاريخية أو فكرية فلسفية، أو نفسية، أو أسطورية شعائرية، أو أخلاقية اجتماعية، بما يكفى لاحتواء دلالات النص وإدراك أبعاده، إلى جانب مادة التشكيل الجمالى التى تتراءى لنا مع رحلة العناء عبر فهم الأداة ووسائل تحليلها.